جلالة الملك يخص جريدة (أ.ب.س.) الاسبانية بحديث صحفي

خص صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني السيد لويس ماريا انسون مدير جريدة (ا.ب.س) الاسبانية بحديث صحفي هذا نصه :

سؤال ـــ لقد قال لي كونت برشلونة بإعجاب : عندما ستحدث مع ملك المغرب ستجد فيه كل خصال الملك، فما هو رأي جلالتكم في الدور الذي لعبه كونت برشلونة في ظل النظام الديكتاتوري للجنرال فرانكو؟ ثم في مرحلة الانتقال الى الديمقراطية؟

جواب ـــ أريد أن أقول لكم في البداية انني تعرفت على كونت برشلونة لمدة طويلة قبل أن أتعرف على جلالة الملك خوان كارلوس، وصداقتنا صداقة قديمة، والى جانب ذلك تجمع بيننا علاقات محبة قوية، لذلك يصعب علي أن أعطيكم حكما موضوعيا لأن الروابط التي تجمع بيننا هي روابط جد متينة، وإني تأثرت جدا بل وأحرجتني نوعا ما العبارات التي فاه بها في حقي.

وبالنسبة لي فإن كونت برشلونة كان حازما عندما تطلب الأمر ذلك، كما كان مرنا عندما اقتضى الأمر ذلك، ففي عهد الجنرال فرانكو اتخذ دائما موقفا صارما ومبدئيا ولم يتنازل عن مواقفه قيد أنملة، وعندما توفي الجنرال فرانكو برز الحس السياسي لكونت برشلونة، لقد فهم أن مستقبل النظام الملكي واستقرار اسبانيا يتطلبان منه نوعا من المرونة، وهو أمر ليس دائما بالهين، خصوصا لما يتعلق الأمر بتنازل بين أب وابنه، لكنه قام بذلك بلباقة. إن هذا يبين أن كونت برشلونة ابن ملك، كما أن ابنه صاحب الجلالة الملك خوان كارلوس اتخذ إزاء والده المواقف التي ينبغي أن يتخذها ابن إزاء أبيه.

وقد لاحظت ولله الحمد خلال زيارة خاصة قمت بها لاسبانيا أن الروابط التي تجمع بينهما هي روابط صداقة بين أب وابنه، وأن النظام الملكي يسير على ما يرام بفضل لباقة ومرونة وحزم كونت برشلونة كما سبق أن قلت لكم.

سؤال ـــ ما هو رأي جلالتكم في الدور الذي قام به الملك خوان كارلوس في الانتقال من نظام ديكتاتوري دام أربعين سنة الى نظام ديمقراطي تعددي حقيقي؟

جواب ـــ سأتدخل إذن شيئا ما في الشؤون الداخلية لاسبانيا، لكنني سأقوم بذلك كمحلل أي كما لو كنت كاتب افتتاحية أو محللا قانونيا ـــ دستوريا.

أرى شخصيا أن الدستور الاسباني ـــ وكما هو ـــ لا ينسجم في نظري مع المزاج الاسباني؛ لأن السلط التي خولها للملك يغلب عليها الطابع المعنوي، وهي الى ذلك عرفية أكثر مما هي مكتوبة ومحددة، وأؤكد مرة أخرى أنني أقصد المزاج الاسباني ولا أقصد الدستور، لكن اسبانيا ليست بلدا انكلوسكسونيا، والدليل على ذلك هو أنه لما حدثت محاولة الانقلاب العسكري وتم الاستيلاء على مقر الكورتيس، أخذ أخي جلالة الملك خوان كارلوس على عاتقه مبادرة استدعاء التلفزة وتناول الكلمة فأعطى الأوامر لأفراد الجيش بالعودة الى ثكناتهم، وأعتقد أنه برهن بذلك أولا على موقف شجاع وعلى روح المبادرة، والأهم من ذلك أنه برهن على أنه حامي الدستور بحيث أنه لو لم يكن موجودا ساعتئذ لما استمرت الديمقراطية.

سؤال — لقد اعتبرتم يا جلالة الملك أنه كان من الضروري تأجيل زيارتكم لبلدنا التي كانت مقررة في شهر نوفمبر الفارط، فهل يمكن للرأي العام الاسباني أن يعرف الأسباب والدوافع التي أدت الى هذا التأجيل؟

جواب — يجب علي أن أكون صريحا جدا مع الشعب الاسباني ومع الرأي العام الاسباني، لأن اسبانيا بلد جار وينبغي أن نقيم دائما علاقات صريحة مع جيراننا، إنني صديق كبير لاسبانيا، لكنني قبل ذلك ملك المغرب، ولذا فإن مصالح بلدي ينبغي أن توضع فوق كل اعتبار، إن موقف الحكومة الاسبانية خلال اجتماع اللجنة الرابعة التابعة للأمم المتحدة بدا لنا في الحقيقة غير ودي ومجانيا، ذلك أنه إذا كان هناك من بلد ينبغي له أن يقف موقف الحياد فإن هذا البلد هو اسبانيا بالذات، فهي تعرف الماضي بالتدقيق أكثر مما يعرفه أي بلد آخر، اسبانيا أولا ثم فرنسا بعدها، وإذن كنا ننتظر من اسبانيا موقفا محايدا، لا سيما والمجموعة الاقتصادية الأوربية التي تنتمي إليها اسبانيا اتخذت موقفا محايدا، أما النقطة الثانية فتتمثل في كون الحكومة الاسبانية لم تنظر بعين الاعتبار الى الحساسية المغربية عندما طلبت من ملك المغرب التفاوض مباشرة مع أشخاص لا يتوفرون على أية شرعية، إني ما كنت لأطلب ذلك قط من ملك اسبانيا. لأن الحكومة الاسبانية ليس من حقها أن تفرض علي من خلال تصويتها مفاوضات مباشرة، ثالثا أعتقد أن ممثل اسبانيا بالأمم المتحدة أو وزير الشؤون الخارجية لم يمعنا النظر في نص القرار المليء بالمتناقضات، فهو من جهة ينص على المفاوضات المباشرة، ومن جهة أخرى يوافق على برنامج وتقرير الأمين العام للأمم المتحدة، وهكذا تكون الحكومة الاسبانية قد ارتكبت خطأين، خطأ نحو مشاعر بلدي وخطأ سياسي، وأنا أقول انه خطأ عابر لأنها لم تلمس أو أنها لم ترغب في لمس التناقضات الموجودة في هذا القرار، لكني أود أن أقول لكم : ان الرأي العام لدينا تأثر كثيرا، لذلك اضطررت لأن أوفد ابني لدى أخي خوان كارلوس ليشرح له هذه الأمور، وليطلب منه تأجيل الزيارة التي ستتم بكل تأكيد، وأنا حريص على ذلك.

سؤال — هل ستتم هذه الزيارة في وقت لاحق؟

جواب — إن شاء الله، وأتمنى أن يتم ذلك خلال الأشهر الثلاثة الأولى من السنة القادمة إن أمكن، لكن الزيارة في جميع الأحوال ستتم.

سؤال — هل ستتم إذن خلال الأشهر الثلاثة الأولى القادمة؟

جواب — سأكون مسرورا جدا إذا أمكن القيام بهذه الزيارة في ذلك الوقت.

سؤال — لقد قبلت جلالتكم إجراء استفتاء بالصحراء الغربية في نيروبي سنة 1982، وقد أعقب ذلك بعض المشاكل، لكن حاليا توفرت إمكانية إجراء الاستفتاء في إطار الأمم المتحدة، فهل ترى جلالتكم أن النتيجة قد تكون لصالح استقلال الصحراء؟

جواب — لقد اقترحت إجراء الاستفتاء، لأني اعرف شعور المغاربة القاطنين بالصحراء، ولكن هناك أشخاصا كثيرين يراودهم الشك في ذلك، وأنا على يقين من أن نتائج الاستفتاء ستكون إيجابية بالنسبة لارتباط الصحراء بالمغرب، وإذا كانت النتائج عكس ذلك، وهو ما لا أعتقده، فإننا سنستخلص عندئذ العبر التي ينبغي استخلاصها. •

سؤال ــ لكن ذلك سيكون مضرا بالنسبة للمغرب والجزائر وموريتانيا.

جواب ــ سيكون ذلك مضرا بالنسبة للجميع، لأن القبائل في هذه المنطقة ــ كما تعلمون ــ لا تعرف حدودا، فلدينا نفس القبائل في موريتانيا والصحراء المغربية، والصحراء الجزائرية، وفي اعتقادي فإن ذلك سيكون بمثابة جرثومة خطيرة جدا على الوحدة الوطنية لموريتانيا والجزائر، ذلك أن كل القبائل الأخرى ستقول : نحن كذلك نريد الاستقلال! وفي رأيي فإن هذا ليس في مصلحة المغرب العربي الكبير، ولا في مصلحة موريتانيا والمغرب والجزائر بطبيعة الحال.

سؤال ــ هل تعتقد جلالتكم أنه بالامكان منح الصحراء حكما ذاتيا مثل ما هو الشأن بالنسبة للمقاطعات الألمانية المسماة « لاندر »؟

جواب ــ إن أمنيتي وهدفي هما بناء بلدي من الشمال الى الجنوب على نمط المقاطعات الألمانية، لن أقول : ان ذلك ينبغي أن يتم بطريقة مشابهة تماما لنمط هذه المقاطعات أي نسخة طبق الأصل لها، لكن روح وفلسفة وطريقة تسيير المقاطعات الألمانية قد راقتني كثيرا وتشدني إليها بقوة، وأعتبر أن النظام اللامركزي يضمن الفعالية من جهة، والعرش يحقق الوحدة من جهة أخرى، لا سيما وأن العرش يمثل في نفس الوقت سلطة دينية ودنيوية.

فالملك في المغرب هو في ذات الوقت أمير المؤمنين، وأعتقد أن تحقيق الوحدة بالالتفاف حول العرش مع نهج لا مركزية جهوية تكون في مستوى متطور جدا يؤمن الفعالية والطمأنينة، وهذا هو إقتناعي.

سؤال ــ تحدثتم جلالتكم قبل قليل عن المغرب العربي الكبير، وفي اسبانيا يسود الاعتقاد بأن وحدة المغرب العربي الكبير أمر مهم للغاية بالنسبة لشعوب شمال افريقيا، بل وكذلك بالنسبة للبلدان الأوربية المطلة على البحر المتوسط، فالى أين وصلت وحدة المغرب العربي الكبير؟

جواب ــ هناك أولا وقبل كل شيء الارادة، ليس السياسية ولكن الشعبية ــ أي إرادة الشعوب ــ، في بناء صرح المغرب العربي الكبير، وهذه الارادة ليست وليدة اليوم، بل وليدة عشرات السنين، فمنذ حوالي 50 سنة والكل يحلم بتحقيق وحدة المغرب العربي الكبير.

لقد تفرغت البلدان الحديثة العهد بالاستقلال في البداية لمشاكلها الداخلية، ولكن الآن نعتقد أن طلباتنا الداخلية قد استوفيت تقريبا، وأصبح لزاما علينا أن نلتفت نحو المغرب العربي الكبير، وقد بدأنا نسير على هذا النهج بكل جدية، بحيث شكلنا لجانا تناولت بالدرس اتفاقيات للاقامة واتفاقيات اقتصادية وجمركية وبنكية، وأخرى في مجالات النقل، تنقلات الأشخاص والممتلكات، واتفاقيات حول الجانب الثقافي بل وحتى التعليمي، بقيت إذن الاتفاقية المتعلقة بهياكل هذا التنظيم وتسميته، لقد ترك هذا الأمر لقادة الدول الذين سيلتقون في مؤتمر قمة، أما جميع الاتفاقيات التقنية الأخرى فقد تم التوقيع عليها، وهذا أمر مهم جدا.

إن الاطار القانوني لعلاقاتنا يتوقف بطبيعة الحال على إرادة قادة الدول، وهذه هي النقطة التي سنناقشها إن شاء الله في اجتماعنا المقبل.

سؤال ــ وما هو حال العلاقات بين المغرب والجزائر الآن؟ هل الأمر الذي يستأثر بالاهتمام هو دعم الجزائر للبوليساريو، أو هناك مسائل أخرى؟



جواب ــ الواقع أن العلاقات بين المغرب والجزائر منذ استئنافها في شهر يونيو الماضي أصبح لها وجهان، فمن جهة تربطنا علاقات ثنائية ممتازة بل اتفاقيات ثنائية خارجة عن إطار الاتفاقيات المغاربية يتم تطبيقها على الوجه المطلوب، ومن جهة أخرى هناك مشكل الصحراء الذي لم نتوصل حتى الآن إلى اتفاق حوله، وأعتقد شخصيا أن الأمور إذا سارت بشكل منطقي فإن جانب العلاقات الثنائية ــ وهو أمر حتمي وواجب ــ سيكون له تأثير كبير على جانب الخلاف بشأن الصحراء، وهذا يتطلب بعض الوقت.

سؤال ــ ما رأي جلالتكم في موقف ليبيا بخصوص حوض البحر المتوسط وكذا على الصعيد الدولي؟ وهل تقيمون يا صاحب الجلالة علاقات طبيعية مع العقيد القذافي؟

جواب ــ نعم تربط بيننا علاقات طبيعية جدا، إن العقيد القذافي يكون من حين لآخر رجلا مندفعا، وعندما نعرف ذلك ينتهي الأمر، لكن منذ أن استأنفنا علاقاتنا احترمت ليبيا التزاماتها احتراما كاملا، فعلاقاتنا الثنائية ممتازة وكذلك علاقاتنا البشرية، ليس لدينا أنا والعقيد القذافي نفس وجهات النظر حول المشاكل سواء كانت متعلقة بالبحر المتوسط أو دولية، وهذا أمر يهمني ويهمه، ولكن كل واحد منا يحترم دائما الأمور التي نتفق عليها.

سؤال ــ وما رأي جلالتكم في التأثير الديني لايران في ظل الوضع الجديد لهذا البلد؟

جواب ــ إن التأثير الديني لايران سيبقى أولا على الصعيد المحلي لهذا البلد، أي على صعيد ايران، وأعتقد شخصيا أن نظام رجال الدين لم ينته بعد، ذلك أن هؤلاء سيصمدون بعض الوقت، لكن المذهب الشيعي كان موجودا دائما وهو ليس وليد اليوم، ولكن كان هناك نوع من التعايش بين الشيعة والسنة منذ أربعة عشر قرنا، لكن بتسييس المذهب الشيعي وتحويله الى ايديولوجية أعطى الايرانيون للشيعة طابعا سياسيا وايديولوجيا هو في نظري ضار وخطير خاصة الشيعة الجعفرية التي تبنوها دستوريا، إن هناك ثلاثة وتسعين فرقة شيعية، منها الفرق الأكثر اعتدالا وتسامحا، ومنها الأكثر تشددا، والفرقة الأكثر تشددا هي الجعفرية التي تبناها الدستور الايراني بعد رحيل الشاه، إن ما نطلبه من الشيعة والايرانيين هو الاستمرار في احترام التراضي القائم منذ أربعة عشر قرنا، إننا لا نريد أن نحولهم الى سنيين، بل نريد منهم ألا يجعلوا من الشيعة الجعفرية ايديولوجية سياسية، ينبغي العودة الى الوضع السابق والعيش في سلام كمسلمين، وأعتقد أن هذا هو سبيل الخلاص.

سؤال ــ هل هناك وجود لمشاكل بالمغرب نتيجة للتأثير الديني لأيران؟

جواب ــ يمكن أن أقول : انه لا وجود لذلك حتى في افريقيا الشمالية، لأن هذه المنطقة ظلت ولله الحمد دائما بعيدة عن مشاكل الشرق الأوسط والشرق الأقصى، وبالطبع بعيدة عن الحركات التي تدعي أنها دينية، إن ما يسمى في المغرب العربي حركات إسلامية أو دينية ما هو في رأيي إلا ردود فعل محلية تجاه السلطة أكثر منها موقفا خاصا بمسلمي المغرب العربي.

سؤال ــ وماذا عن المشكل الفلسطيني في ظل الوضع الجديد؟

جواب ــ إن القضية الفلسطينية تعرف في رأيي منعطفا حاسما خاصة بالنسبة للبلدان العربية، لأن هذه القضية كانت الى حد الآن بمثابة قيد يعوق مسيرة العالم العربي.

سؤال ــ هل يتعلق الأمر بقيد فعلا؟

جواب ــ أقول قيدا بل أصفادا تكبل الأقدام، فكلما هم العالم العربي بالحركة وجد أمامه المشكل الفلسطيني، أما الآن ولله الحمد، فسيعرف هذا المشكل حلا في القريب إن شاء الله، وهذا ما أتمناه. ومن ثمة سيشعر العالم العربي بأنه تحرر من قيوده لكي يلعب دوره كاملا في العالم بفضل ثرواته البشرية وماضيه وسكانه، وهكذا سيتحرر العالم العربي من تلك القيود التي كانت تعوق حركته، ذلك أنني لا أرى حاليا ما يمكن أن يعرقل المسيرة نحو إجراء مفاوضات من أجل إحلال السلم بالمنطقة.

سؤال ــ كيف ترون يا جلالة الملك سياسة الولايات المتحدة الأمريكية في البحر المتوسط، وبشأن المشاكل الدولية الراهنة وذلك بعد الانتخابات الرئاسية الأمريكية، وهل تعتقدون أن العلاقات الأمريكية السوفياتية ستشهد تغييرا مع مجيء الرئيس الأمريكي الجديد؟

جواب ــ يجب أولا الاعتراف بأن الرئيس ريكن والرئيس غوربتشوف كانت لهما الشجاعة الكبيرة لتحقيق الانفراج بين الشرق والغرب، وهذه مسألة ستسجل في تاريخ الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة، فالرئيس ريكن كان رئيسا عظيما، وأعتقد أن الأمريكيين يعرفون هذه الحقيقة أكثر من غيرهم، أما الرئيس بوش الذي أعرفه جيدا منذ أزيد من عشر سنوات فسيكون بكل تأكيد أكثر نشاطا، لأن إدارة ريكن أعادت للولايات المتحدة قوتها، وسيكون بإمكانه الاهتمام أكثر بالشؤون الخارجية، لقد قام الرئيس بوش بزيارات عديدة للخارج حيث زار ما يقرب من 90 دولة، وأعتقد أنه من المهم جدا بالنسبة لرئيس دولة أن يكون على إلمام تام بالجغرافيا، ثم انني أظن أن الرئيس بوش سيهتم أكثر بالقضايا الدولية، وسينكب شخصيا على الملفات لأنه يعرفها جيدا، فهو رجل هادىء ومسالم ورجل مبادىء ويتسم بالوضوح، ولكن مع المرونة التي تقتضيها متطلبات الجغرافيا والمحيط الدولي والمتطلبات الجيوستراتيجية والجيوسياسية.

سؤال ــ لقد تقدم المغرب بطلب الانضمام الى المجموعة الاقتصادية الأوربية التي ستتولى اسبانيا رئاستها في مطلع شهر يناير القادم، ماذا يمكن أن تقوم به اسبانيا يا جلالة الملك لتدعيم موقف المغرب تجاه المجموعة إبان فترة رئاستها؟

جواب ــ أعتقد أنه بإمكان اسبانيا القيام بعملين متوازيين، فلابد من أن يصبح التعاون بين اسبانيا والمغرب أكثر عمقا ومتانة وتنوعا، مما سيسمح لاسبانيا آنذاك بأن ترى في المغرب شريكا وليس خصما أو منافسا، لأن اسبانيا هي أقرب بلد أوربي الى المغرب من الناحية الجغرافية، وعليهما أن يجعلا مصالحهما تتلاقى ويستثمرا معا هذا الجوار ولنقل هذا التلاحم، لأن هناك تلاحما بشريا بيننا بحيث لنا نفس المزاج، فالمغاربة والاسبان يغضبون جدا ولهم حساسية جد مرهفة، وهم الى ذلك معتزون بأنفسهم، غير أن لهم أيضا مزايا أخرى عديدة، فهم مخلصون لأنفسهم وأوفياء للعهد، وبرهنوا على أنهم أذكياء، فالمغاربة والاسبان أذكياء ولا يمكننا والحالة هاته أن نغير هذا الواقع، وأعتقد إذن أنه بإمكان اسبانيا القيام بعمل مزدوج خلال فترة رئاستها للمجموعة الأوربية يتمثل في تدعيم وتعميق وتنويع التعاون بين بلدينا حتى يتبين لاسبانيا أنها إذا دعمت المغرب فإنها لا تدعم بذلك منافسا بل شريكا، وعلينا أن نفكر جيدا في الفوائد التي ستعود علينا من خلال الربط القار بين أوربا وافريقيا.

سؤال ــ كيف هو الوضع الاقتصادي المغربي حاليا؟ وماذا يمكن القيام به في إطار العلاقات الاقتصادية بين اسبانيا والمغرب؟



جواب — لقد قطعت اسبانيا خطوة هامة جدا في هذا المجال تتمثل في كون الحكومة الاسبانية منحت المغرب قرضا هاما جدا، غير أن الجديد في هذه العملية ليس هو كون القرض منحته دولة لدولة، فالقرض منح للدولة المغربية، لكنها خصصت مبلغا هاما منه لشركات مغربية خاصة، ولهذا أرى أنه يمكن القيام بتوأمة الشركات والمجموعات الصناعية المغربية والاسبانية، ويمكن القيام بذلك خلال الشهرين أو الثلاثة أشهر القادمة.

سؤال — إن العلاقات الاقتصادية المغربية الاسبانية لا تعود الى عهد بعيد؟

جواب — أعتقد أنكم تقصدون العلاقات الاقتصادية منذ التحرر الى يومنا هذا.

الصحفي — نعم.

جلالة الملك — بالفعل، في بداية التحرر كان المغرب واسبانيا يقيمان علاقات احترام ودية في ظل نظام الجنرال فرانكو، وأعتقد أنه كان هناك نوع من الحنين الى الماضي عند إدارة فرانكو منعها من تطوير هذه العلاقات، ومنذ ذلك الحين أصبح الجانبان يفكران في تعزيز علاقاتهما الاقتصادية، ولكن هناك جانب مهم جدا أريد إثارته في هذا الشأن، وهو : أن التعاون الاقتصادي يفترض وجود تفاهم بشري كبير على صعيد المصالح المشتركة، ولبلوغ ذلك لابد من أداة للتواصل وهي اللغة، لكن المؤسف هو أن اسبانيا أقدمت على إغلاق العديد من المدارس في المغرب.

الصحفي — إن هذا أمر فظيع؟

جلالة الملك — إنه بالفعل أمر فظيع، ولاعطاء مثال على ذلك، فإن عددا من العاملين معي من الاسبانيين الذين أحببتهم كثيرا لأنهم عملوا معي بإخلاص كبير طيلة عدة سنوات، اضطروا لما بلغ أبناؤهم سنا معينا الى الذهاب الى اسبانيا، لأنه لا توجد في المغرب إعداديات ولا ثانويات اسبانية، وهذا يضر كثيرا بعلاقاتنا.

ولا أخفي عليكم أنني افرض تلقين اللغة الاسبانية في مدرسة الأركان العامة، لأنها ثاني لغة في العالم بعد الانجليزية، لم تعد لاسبانيا مدارس في المغرب، ويمكنني أن أؤكد لكم أن إقامة ثانوية في كل مدينة كبرى يمكنها أن تعوض عشرة سفراء في مدريد ومثلها في الرباط.

الصحفي — صحيح

جلالة الملك — يجب أن يكون هناك تواصل، لأن التواصل من طبع الانسان خاصة مع جاره، وهذا لا يتوقف علينا.

سؤال — هل هذا مشكل مرتبط بالسياسة الثقافية الاسبانية؟

جواب — إنني اوجه من خلال جريدتكم نداء الى الشعب الاسباني حتى تعيد الحكومة الاسبانية فتح مدارسها وثانوياتها بالمغرب، فأنا قبل كل شيء لي نزعة اسبانية، ورجل ثقافة واتحدث ثلاث لغات.

سؤال — ما هو رأي جلالتكم في مشروع الربط القار عبر مضيق جبل طارق؟ وهل سيتم عن طريق جسر أو نفق؟

جواب — إن الربط سيكون عن طريق جسر، لأن الجميع اتفق على ذلك، وأعتقد أن هناك أمرا هاما



جدا هو أن رئيس الجانب الاسباني في اللجنة المكلفة بالمشروع هو أخي العزيز كونت برشلونة، وأعتقد أن الأشغال تقدمت كثيرا، ونحن الآن في مرحلة الدراسات الأولية، والمؤمل هو أن نتمكن من إنجاز هذا المشروع قبل سنة 2000.

سؤال ــ عندنا في اسبانيا مشكل كبير تعرفه جلالتكم جيدا، هو مشكل الارهاب، فما رأي جلالتكم في الارهاب الدولي ليس في بلد معين؟ لأن هناك حاليا ارهاب في ايطاليا، وفي تركيا وفي ألمانيا وانجلترا، وبطبيعة الحال في اسبانيا؟

جواب ــ إن الارهاب يشكل مظهرا من مظاهر حياة الانسان، إنه مظهر هامشي، وأعتقد أنه عندما قتل قابيل هابيل فعل ذلك بدافع ارهابي الى حد ما. فالارهاب يظل نزعة بشرية، فهناك بلدان ــ وأنا احلل الدول بسيكولوجيا تقريبا كالأشخاص ــ، شعوبها شعوب محاربة، وشبابها يريد أن يعبر عن نفسه بهذه الطريقة، فمن قبل كانت هناك حروب صغرى وكانت المستعمرات، فيتم إرسال هؤلاء الشباب الذين يريدون الظهور بمظهر الأقوياء والاعتداد بالنفس الى الهند وانكولا وغينيا بيساو والسينغال ومالي وغيرها، حيث كانوا يشبعون رغبتهم ويعودون بعد أن يكون العياء قد أنهكهم، والآن وبعد أن ولى عهد الاستعمار عاد الجميع الى بلدانهم.

إن الارهاب ظاهرة بغيضة لا أخلاقية، لأن ضحاياه بطبيعة الحال هم الأطفال والنساء والكهول، لكنه تعبير عن حالة نفسية للانسان، فهذا واقع لا أعلم هل جاء نتيجة التربية أو نتيجة تفكك الروابط الأسرية أو نتيجة الوسائل البصرية، لكن في جميع الأحوال تبقى هذه الظاهرة أقل خطورة على الانسانية من المخدرات، لأن المخدرات هي آفة العصر، ومعظم الارهابيين يتعاطون المخدرات.

الصحفي ــ نعم، فحتى في اسبانيا نفس الشيء، فالمخدرات أكثر خطورة من الارهاب على ما أعتقد.

جلالة الملك ــ إن من يتناول المخدرات يفقد صوابه ويضل الطريق السوي ويتملكه الارهاب، لذا أعتقد أن المخدرات أكثر خطورة من الارهاب، فهي تقتل الأشخاص وتشجعهم على القتل.

سؤال ــ لقد قلتم جلالة الملك، ان لكم نزعة انسانية وأنكم رجل ثقافة، وهناك حاليا نهضة ثقافية كبرى في ميادين الرسم والنحت والهندسة المعمارية والأدب ليس في أوربا فحسب، بل في أمريكا اللاتينية مثلا، فما هي الوضعية الراهنة للثقافة بالمغرب؟ وما رأي جلالتكم في نهضة وإشعاع الثقافة في أوربا والعالم الغربي؟

جواب ــ يجب القول، ان الثقافة المغربية ثقافة لها خصوصياتها، فثقافتنا المغربية برزت حتى الوقت الحاضر من خلال الكتب والمخطوطات والموسيقى والهندسة المعمارية والصناعة التقليدية، ولم تظهر في ميدان النحت ولا في ميدان الرسم، لأنه خلال عدة قرون كانت النزعة المعارضة لانتشار المعرفة تقول : أن النحت والرسم محرمان أو مكروهان في ديننا، وهذه نظرة خاطئة تماما، لكن في الأخير حصل تطور وأصبح لنا منذ أمد قصير رسامون ونحاتون مغاربة ليس لهم ماض عريق في هذا المجال بالطبع.

الصحفي ــ كما هو الشأن في فرنسا

جلالة الملك ــ نعم كما هو الشأن في فرنسا وفي اسبانيا، غير أني أعتقد أن هذا الجانب من ثقافتنا سيبرز شيئا فشيئا، أما ثقافتنا فيما يخص المخطوطات والمنشورات والموسيقى والهندسة المعمارية فقد برهنت

ـــ ولله الحمد ـــ على أنها ثقافة حية وتمكنت من إقامة تواصل مع ثقافة المستقبل مع احتفاظها بطابعها المغربي وعراقتها.

سؤال ـــ لقد كتبتم يا جلالة الملك أن ما يجمع بيننا وبين اسبانيا هو أكبر بكثير وأكثر وثوقا واستمرارية مما يفرق بيننا، إذن كيف السبيل الى توثيق ما يجمع بيننا وتجاوز ما يفرق بيننا؟

جواب ـــ أعتقد أن علينا أن نحاول معا إيجاد دواء ينسينا كل شيء ويمحو من ذاكرتنا كل الأمور التي تسببت لنا في آلام، إن لنا ذكريات كثيرة في الحقل السياسي، ويجب أن نحتفظ بالذكريات العاطفية، وليس السياسية، ويجب أن نطوي صفحة الماضي لا سيما وأني أحسست بأن ما أضر بالعلاقات الاسبانية المغربية هو كون تصفية الاستعمار تمت على مراحل، لأننا كنا كل مرة نعود الى مائدة المفاوضات للتفاوض على جزء معين من التراب المغربي، فلو أنه في 13 أبريل 1956 وكنا آنذاك باشبيلية وكان والدي طيب الله ثراه على قيد الحياة كانت لنا الشجاعة عند توقيع الاتفاقية بيننا بفندق الفونسو الثالث عشر على الساعة الخامسة صباحا للحسم في مستقبل جميع الأراضي المستعمرة في شمال المغرب وسيدي يفني وطرفاية والصحراء لكنا سوينا المشاكل جميعها، ولكان ذلك أفضل بكثير مما حدث، غير أننا كنا في كل مرة نتفاوض حول جزء من التراب المغربي، وهو ما كان يترك آثارا وجروحا.

إذن فكل ما أتمناه هو أن ننسى جميع الخلافات التي كانت بيننا، لأن ما يجمعنا ـــ كما قلت ـــ أهم بكثير مما يمكن أن يفرق بيننا، فما يجمع بيننا هو ضرورة مواجهة عام 2000 والعيش معا أبد الدهر، ومن ثم لا يجب النظر الى الوراء أي الى أربعين سنة من الاستعمار، فأربعون سنة لا تساوي شيئا في حياة الشعوب.

سؤال ـــ كما سبق لي أن قلت، لقد قرأت كتاب جلالتكم « التحدي » وكان مفيدا جدا بالنسبة لي من الناحية السياسية بطبيعة الحال، ومن الناحية التاريخية بالخصوص، إذن هناك دفاع عن النظام الملكي ودور هذا النظام، وأعتقد أن وجود المغرب ربما كان سيكون مستحيلا بدون ملكية شعبية، فما هو رأي جلالتكم فيما يخص دور الملكية بالمغرب؟ ودور ملك يملك ويحكم أيضا في حدود دستورية ودينية؟

جواب ـــ أولا هناك شيء مهم جدا، وهو أنه للقيام بهذا الدور ينبغي أن يكون الملك جد متواضع، وثانيا يجب أن يعرف كيف يتعامل مع السلطة، وليتم ذلك لابد من أن يكون الملك وطنيا حقيقيا، وعندما يكون الشخص وطنيا حقيقيا يعتبر نفسه على قدم المساواة مع الآخرين.

وكما أقول دائما، انني لست أكثر مغربية من أي مغربي آخر، إنني أكثر غنى من مغربي ما، وأكثر ثقافة من مغربي آخر، لكن على مستوى الوطنية فإن الراعي والعامل هو أيضا مغربي مثلي تماما، فليس من حقي أن أعتقد أني أكثر وطنية منه.

وفي رأيي فإن الملك يجب أن يتحلى بالوطنية والتواضع والتحكم في النفس وعدم الانسياق وراء السلطة، بل بالعكس يجب على الملك أن تسخره السلطة وأن تكون هي المهيمنة عليه وليس هو المهيمن عليها، إن ذلك هو السبيل الوحيد للقيام بما أناطه الله بنا.

سؤال ـــ إنه شرح يشفي الغليل، إذن شكرا يا صاحب الجلالة على هذه الحفاوة التي حظيت بها أنا وجريدتي (ا.ب.س) التي هي جريدة موالية للنظام الملكي، وليست جريدة أي حزب سياسي، فقد دافعت



منذ تأسيسها عن المؤسسة الملكية باسبانيا، فمن واجبي إذن أن أشكر جلالتكم على هذه الحفاوة.

جلالة الملك ــ كان علي أنا أيضا أن أقول لكم نفس الشيء عندما قلت لولا الملكية لما كان المغرب على ما هو عليه الآن، وأعتقد أن التاريخ برهن على أن الملكية في اسبانيا أتاحت لجميع الاسبان التعبير بحرية عن آرائهم، لأنه عندما لا تكون الملكية التي توفر الحرية تكون الديكتاتورية التي تنعدم معها الحرية.

إني أتمنى للشعب الاسباني الرقي في ظل نظامه الملكي الدستوري الجديد، كما أتمنى لأخي خوان كارلوس أن يكون ملكا عظيما وأن يمد الله في عمره، وأتمنى كذلك أن يظل الشعب الاسباني بمختلف شرائحه ملتفا حول مؤسساته، وأن يواصل تطوره، لأن اسبانيا عرفت منذ بضع سنوات تقدما مهما، ولم تجد صعوبة في تثبيت مكانتها في أوربا، إن الشعب الاسباني إذن محظوظ جدا.

الخميس 4 ربيع الثاني 1409 ـ 16 نونبر 1988